



درويك واناب وجبهة لستنهفد

(شعر)

د. حسين إبراهيم مناتي



© حقوق النشر الإلكتروني محفوظة لدار ناشري للنشر الإلكتروني.
www.Nashiri.Net

© حقوق الملكية الفكرية محفوظة للكاتب.
نشر إلكترونيًا في صفر، ١٤٣٣/يناير، ٢٠١٢.

يمنع منعاً باتاً نقل أية مادة من المواد المنشورة في ناشري دون إذن كتابي من الموقع. جميع الكتابات المنشورة في موقع دار ناشري للنشر الإلكتروني تمثل رأي كاتبها، ولا تتحمل دار ناشري أية مسؤولية قانونية أو أدبية عن محتواها.

التدقيق اللغوي: نجاة الظاهري
تصميم الغلاف: ياسر تقي الدين
الإخراج الفني: هالة الغامدي

دروبكِ وأنا
وجهةً للتنهد

محتويات الكتاب

٤	الإهداء
٥	ليلةٌ مختلفة
٦	أوراقٌ تخضّرُ مجدداً
٨	دروبك وأنا وجهةٌ للتنهد
١٣	بوح صمت !!
١٥	بلا عنوان !!
١٨	متى تفهمين !؟
٢١	إلى الخالد البوعزيزي بطل ثورة تونس برّد وسلام
٢٣	إليك الإياب
٢٦	من أنت !!؟
٢٨	ناي الصباح الأخير ..
٣٠	للجرح لغةٌ يفهمها العابرون بأنفاسهم إلى الجانب الآخر "المضيء"
٣٢	هكذا تنبعثين بي !!
٣٨	إلى والدي !!
٣٩	رسالة إلى أمي
٤٢	ربما .. أنتِ الخلاص !!
٤٥	عبثت بي وكفى

الإهداء

إلى كل من يجد في كلماتي ضالته وعزاه
إلى من تجد أشعاري طريقها الحر إلى عقله وقلبه.

إلى من وهباني نعمة الحياة وشقاءها
إلى من أحملهما معي أينما أكون وحيثما أكون
إلى والديّ الحبيبين.

إلى معشوقتي الأولى
إلى من أمنح عنوان ديواني الأول
إلى الحبيبة الأم الوطن
إلى بغداد

أهدي شعري هذا بتواضع وحب وأمل.

د.حسين إبراهيم مناتي

ليلةٌ مختلفة

في ليلةٍ مختلفة وعالمٍ ينثال رَهْفاً
 وسارت على حين إنتشاءٍ وحلقت في مُهجتي
 وفي شتاتٍ رادني بنظرةٍ منها رمت
 وبسمةٍ سحرٍ وشعرٍ ففاض ينداحُ بياضُ
 واهتاج في النفس هوىً حلمٌ أدار الكونَ في
 فعاد يُلقي في المدى ويُسرجُ الشوقَ سبيلاً
 فانتاب أوراقي شعوراً أحسستُ أنّ الحظَّ
 وأنّ نبضاً شاقني كأن سلطانَ الحيا
 ليطلق الدربَ إليها حتى استفاق الكأس من
 همّت بأن تمضي والليل في غمرة تيهي
 فغادرت كشمعةٍ ثمّ اختفت كما أتت
 وأمنياتٍ مورفة ونوايا لَهْفَة
 في دمي مُحترفة العطشى مُنى مُرفرفة
 دسّت رؤىً مُقترفة قلبي فأتني عَطْفَه
 كخيولٍ مُردفة في عروقٍ مُنزفة
 رجوتُ أن لن توقفه عمري التشظى موقفه
 أسرابَ طيرٍ مُسرفة والخيالُ أَرْصفة
 لم أكن لأعرفه أمسى بأكيف مُنصفة
 قد نال من يستعطفه أَمَاط عن جلدي الصفة
 رَغباتٍ مُعصفة وقع خُطى مُرتجفة
 وخلفي شَهقاتٌ مُلحفة عاد يُلقي مَعْرِفه
 في عمتي المُلتحفة لؤلؤةً في صَدْفَة

في أواخر شهر مارس 2011

أوراقُ تخضُّرُ مُجدداً

لو تَبزغينَ على الخطوطِ لوهلة
 أعيدُ رسمَ أصابعي المُحتلّة
 لو تَهطلينَ على الشفاهِ سناجلاً
 ستبوحُ أنفاسي رؤىً مُخضّلة
 سيضوعُ شوقٌ في رياضك مُعشّبُ
 وتهيمُ أسرابُ القطا في رحلة
 حتماً ستورقُ في سبيلكِ بسمي
 العطشى فتُطلقُ واحتينِ ونخلّة
 ينداحُ إذ يشربكِ زيتُ قيامتي
 وتروُدُ للمّة الشظايا راحتي
 وتعودُ تضطربُ الغوايةُ في في
 ما أجمَلُ الزلزالَ يا أيقونتي
 إن ساورتنا روحهُ في غفلة
 إن باغتتنا بالجنونِ رياحهُ
 وتلقّفتُ أوراقنا المُختلّة
 يا غصّة الأيتامِ في زوادي
 طليّ بصمتي وألجمي بيّ علة
 ما عادَ مُنذُكِ يستجيبُ لرعشتي
 وحيّ أقلّ تشدُّبي وأملهُ
 أزرتُ بذاكرتي الرّمالُ وفي دمي
 الحُمى ووجهي مُذ أفلتِ تولّه

فلأنتِ أنتِ الصبحُ يجلو معرفي
 ولأنتِ أنتِ البحرُ يبلغُ سكنتي
 لا زلتِ في ظلمِ الروايةِ مشعلاً
 هاكِ الرؤى فلتغزلينا موطناً
 ولتهمسينا للمدى أنشودةً
 ولنستعيدَ من الصوابِ بياضنا
 يدنا تُزيلُ الوقتَ عن إدراكنا
 وروحانِ يسترقانِ ليلاً طائشاً
 وتموجُ فوقهما النجومُ مظلةً
 ونراقصُ الأشجارُ في شغفِ مئى
 لو تمسحينَ على في بشواطيءِ
 لو تقدمينَ سأرتقي لهف العُلا
 أو تستريحُ بلا احتسائكِ أحرفُ
 شكلي فلن تحيا سواكِ أذلةً

28\2\2010

دروبك وأنا وجهة للتنهد

إليها

حيث كتب الله عليها الشقاء وأيدها بروح الصبر ،
وما برحت بعينه .

الى ناصية الحزن والسمو ،
ونوارة الدنيا ،

الى محراب العبرة والمطر
الى الحبيبة / الأم / الوطن

إليها

بغداد

أرْتَلُ . . .

تخلج في الحشا

وضنا

وصفق في الدما

وعنا

رجيع من لهاث الشوق لم تجلدي

ومنا

طويت ظهيره عبثاً

فراع بباطني

كفنا

ولي ولك الدجى والسهد

نجدبه

ليجدبنا

وبون تفتق الأصباح مرتقه

إذا وهنا

وَنبِضٌ شَفَّ عَنْ لَهْفِ
تَدَلَّى شَمْعُهُ
فَدَنَا
أَتَاكَ يُحَاصِرُ الْأَكْوَانَ
يُشْرِبُنِي
رُؤْيَى وَمُنَى
وَيَطْوِي الدَّرَبَ فِي رَمَقِي
بِحُورًا تَبْلُغُ المَدُنَا
فَيَتْرُكُ خَلْفِي الشَّهَقَاتِ تَعُولُ فِي فَمِي
وَطَنَا
أَتَيْتُكَ
أَتَّبِعُ الْأَنْفَاسَ فِي مِرْقَائِي
لَا الْبَدَنَا
وَأُزْجِيَنِي
بِفَلَكَ نَوَازِعَ افْتَرَشَتْ دَمِي
رَمَنَا
تَرَاءتْ لِي قَلَاعُ الصَّبْرِ تَسْمُو رَفْعَةً
وَسَنَا
فَسَرَّحْتُ الدَّرِي وَمَضِيَتْ خَلْفَ الفَوْعِ مُفْتَتِنَا
أَلَا حِقُّ وَجْهِكَ المَزْرُوعَ أَحْدَاقًا
هَنَا وَهَنَا
أَدُوْفُ بِنَزْفِهِ عَطْشِي
وَأَنْهَلُ صَمْتَهُ
الْحَزِنَا
وَأَمْسَحُ مِنْ عَلَى عَطْفِيهِ أَشْفَاقًا
عَصَفْنَ بِنَا
حَبِيبُهُ

كفكفي العبرات
يرهقني بكاك
أنا
ويفرق بي صداك فلا أطال مدى
ولا وسنا
وفي ترقب الأقفار منجى
فاهطي هتنا
دروبي
تعتلي هممي
ولا زالت تقيء وفي
تُهرول موعداً يرفي
وتزجي وعدّها
سُفنا
إليك محجّها
تركت إليك نفاسها
رهنا
وأنت بدخلكي تحيين
أفنى
إن رواك فنى
نظرتك
والفضا مرج
وحولي العالم احتقنا
وأشداق النوى لجج
تلوك حشاشتي
سُننا
أمنّيها
ورملُ العمر يلقى في المنى

فَتَنَا
وَفِي جَنِّي
فِي دِعَةٍ
يَنَامُ النَّجْمُ مُحْتَضِنًا
أَنَا
فِي رَسْفِهِ الْعَانِي
أَتَاكَ يُجْرِجُ الدِّمْنَا
فَسُحِّي فِي الْعُرُوقِ رَضَى
وَصُوبَ مُحَاجِرِي
مِنْنَا
خُذِينِي
وَابْلَعِي عَطْشِي الْمُغْلَغَلِ
وَكَفِّهِ الْمُونَا
أَنَاخَ بَرَهَجِ ذَاكِرْتِي
فَذَوَّبَنِي
وَذَوَّبَنَا
نَحَاكِ وَشَرَّبَ الْأَمَالَ خِيلاً
فَاطْلُقِي الرَّسْنَا
وَطُيِّ
مِنْ رَمَامِ الْجَفِينِ
دَمْعِي لَمْ يَعُدْ فِطْنَا
وَمُدِّي حِضْنِكَ الْمُفْتَرِّ فِي تَهْوِيمِي شَجْنَا
أَدِيرِي
دَقَّةَ الْمِحْرَابِ شَطْرَكَ
وَاسْتَوِي قُنْنَا
فَتَسْجُدُ
نَفْثَةً عَجَلِي

ونبضُ راودتُهُ دُنا
وتسكنُ رَعشَةَ المِشوارِ في صَبِّ شقاہُ أنى
أَتيتُك
لاثِماً أَرَفى
فقومي
الشوقُ يَمَمنا
قفي لي
غصَّةُ تَهفو
أراكِ بِجَفَقَتِي فدنا
قفي للبوچِ سيدي
فبوحى
ظَلَّ مؤتمنا
قفي للدمعِ أغنيةً
تَمورُ بِوَجْهَتِي
علنا
قفي للقلبِ ساريةً
تُرفرفُ في دمي
وطنا

4/12/2005

بوخ صمت !!

خذني إليها غدوة ورواحا
 وأحمل لها قلبي العميدَ وشاحا
 وأُصرِح هيامي في صباك ولوعي
 فلعلها تصبو إلي صراحا
 وأفصح لها عما يخالج نابضي
 وأما ترى تيهي مساءً صباحا
 درجت تميمسُ بمشيها مختالَةً
 فخطت على مهجٍ خفيضٍ جناحا
 وتبعنّها، إذ أقبلت، أترابها
 كنجومٍ علياءٍ تبعنَ براحا
 نشرت جدائلها شظايا شارِق
 وعلى غدائرها النسيمُ أراحا
 ورنّت بلحظٍ لا يصيبُ بمهلكِ
 بل يستبيحُ ذرّ القلوبِ جراحا
 والشغُرُ ذابَ الأرجوانُ بظلهِ
 وتبسمت فعن اليتيمِ انساحا
 وعلى اللديدينِ البحورُ تراقصت
 والخالُ فوقهما بروحيّ ماحا
 نطقت بغيرِ فيمٍ ونابَ حياؤها
 فحفظتُ ما لم تفشِه ألواحا
 ما أن ملأتُ من الطوارِفِ مقلتي
 ملأتُ سلافةً طرفها الأقداحا
 وتنهدت فالتاعَ عودُ حُشاشتي
 وامتار وجدُّ في دمي وانداحا

وتأججت في النفس نارٌ جديلي
 وبمركمي ثارت رؤىٌ وقراحا
 وطفقت أنسجُ من خيال دلالها
 شُهبا ومن إدلالها أصباحا
 وأضُمها ورداً لروض قصيدي
 وأضُم لؤلؤَ وجهها قِداحا
 ما كنتُ أحسبُ حُسْنها قد سامني
 عجزا وإن عجزَ القريضُ وراحا
 فتخاذلت صُحفي وخابَ بريئها
 جَزعا ورفرفَ دَفْقُها مُلتاحا
 وغدوتُ أستسقي لحرفي غيْثه
 وحيأً وينأى ما استطاعَ سياحا
 ولطالما هبطت قوافٍ يمت
 شطري وكنْتُ لبابها مِفتاحا
 بل كنتُ أدعوها فتأتي خاطري
 طوعاً وأصرْفُها نهارَ أشاحا
 هربَ الحديثُ وظلَّ سحرُ سكونها
 يفضو وظلَّ عبيرُها فواحا
 ناشدْتُها وصلا فأطرقَ كحلُّها
 خَجلاً وباحَ وليتُه ما باحا
 تركت يدي ولهي غداةَ فراقها
 وكأنها نقشت بكفي داحا
 وعلى فمي أودعنَ بعضُ رضابها
 مضضاً وفي ركنِ الفؤادِ صُباحا
 ما لم أقله لها تلجلجَ في فمي
 وانثالَ شوقا من ذُرأيِ وساحا

بلا عنوان !!

إلى صاحب وفي وأخ بار غيبته المنية في إحدى زوايا العراق النائبة المظلمة أهدي هذه الأبيات الشكالي عليها
تصل الى روحه الطاهرة وهو بين يدي خالقه فيرى وجهي البأس الحزن والذي أخبروني أنه كان مشتاقا الى
رؤيته في أواخر أيامه ، فيالشقائي وشقائها...
* * *

أبيات نعت بها رفيقي وحببي وأخي د. محمد الدايني لم أضع لها إسما فما همني بقدر إهتمامي بترجمة بتي
ووجعي الى نص شعري أود أن أكون قد وفيته حقه ...

نلومُ خُطى الأقدار أم نلجمُ الشكوى
ونهبُ عفرَ النَّأي أم نحضنُ البلوى
سواءً فزعنا أم تراختُ جنوبنا
لُنشرُ إذما أو ما الخطبُ أو نُطوى
على جرحنا الموروث يجمُ غولها
ومن بؤسنا المبعوث أعظمها تُروى
فيهزأُ من أقدامنا كل موطيءٍ
نخالُ الليالي طوَّعتُه فما يُلوى
ونمضي على استحيائنا رهنَ غيِّها
بزوادةٍ للصبر حاشاهُ أن يُغوى
ولو أن في كفي زُمَّ زمامها
ليُسمِعَ عني العجبُ بل تُبصرُ العَروى
ولكنه غُرمٌ تدانى أو انه
ومن ذا على دفع المغارم قد يَقوى
تناهى الى سمعي رحيلك مُثقلاً
فصرتُ كمن ألقَتْ به الريحُ في مَهوى

وكنت معي إذ ناء بالليل طارفي
 وتحمّل في كفيك شمساً لغربتي
 وتسجى لما تهمني عليه مدامعي
 وفي لجة الإكداء كنت لي المروى
 كباراً نجمنا والرحى تطحن الرحى
 فلم نلف مأوى غير أحداقنا مأوى
 وخضنا يباب الطول والعرض عنوة
 فأورق من أحزاننا المهل والمروى
 فما حسبها تحدو إليك رحالها
 وتزرع في صدري لأنصالحها مثوى
 أحي لا غفت عين بعيديك أمانة
 ولا طابت النفس التي سعدتها أنوى
 رحلت وأبقيت الوداع ملجلجاً
 على شفتي الشكلى يتيه به الفحوى
 ونبضا حسيراً شقه الفقد والنوى
 وحرفاً على لثم الصحائف لا يقوى
 فكيف لعيني أن ترى اللحد حاضناً
 صفاتك يستجدي ثراه بأن يسوى
 لتجهش روح خلتها شرو جلمد
 نعت فأزرى بي فراقك والشروى
 خشيت بأني والرزايا تؤمني
 أرد بأنفاسي إلى حيث ما تهوى
 يسئلني عنك النجوم وهفها
 بيت بأوصالي التشذب كالعدوى

وتنظرنا الأحياء فتيان عفوة
وبدر الصبا ساج لينضو جراحنا
ويهمس نجوانا التي أبكت النجوى
وتذكر أجناب الأديم دروبنا
فتمسح عن جلبابه العود ما يحوى
أخي أحمداً عذراً لأن حاد موعدي
عن العهد فالأعمار لا بد أن تُذوى
فلا تحسبن الموت يطويك إنما
هو الخلد في عيش بلغت به شأوا
إلى الله تمضي يا خليفاً بقربه
وحسبك حتى الأرض تبيك إذ تطوى

متى تفهمين!؟

إليها/

ألم يكفِ أَنَّكِ بي تورفين
 وفي جذب أوردتي تُمرعين؟
 ومن قفرِ كفي تضيعين غَمراً
 ومن مُعصراتِ دمي تهطلين؟
 وتحت الجفون الحسيرة عرشُ
 لديك وتحت الشغاف عرين
 فما عاد للنبض إذما حلتِ
 مُقام وكان بصدري مكين
 على صهوة الشعر رغم السُمُو
 رضيتُكِ بوحا فهل تدركين؟
 إذا ما تَنَزَّلَتِ هفتَ خيال
 على رُقع العمر كنتِ يقين
 وعمري أنا ليس رجَع ارتحال
 سنين تواري احتراق سنين
 وَلَكِنَّهُ فورةٌ للعروق
 إلى شاطئيكِ ، تلتها اليمين
 وترنيمَةٌ تنسج الإحتضار
 على مُرتقى ثغرك المُستكين
 هو الحُبُّ سيدتي في امتخاضِ
 جنونٍ وبعثٍ ومحضِ أنين
 فحَلَّي اعتناقَ شقائي تعبتُ
 وأحسبُ أَنَّكِ لا تتعبين
 عجبْتُ وما انْفَكَّ عتمُ ارتيابكِ
 يجلدُ وشل اصطبارٍ وهين

تَدَرَعْتُ لِأُمَّتِهِ مَذْبَلِيَّتْ
بحشرجة الوجدِ والمُبتلين
وما همني إن سفحتُ هواكِ
جهاراً وإن يكتنفهُ الوتين
فثمة ما لا يرى يُستبانُ
وئمة ما لا يُباحُ يبين
السي أئبي وأدِ تدسين وحي
بياضِ تطاطأ إذ تسمقين؟
أعدلُ، ولم يُجدِ عدلُ مَشوقِ
أباح لكِ النزفَ ماءً وطين؟
تَنَكَّبْتُ دَاءَكَ رَغْمِ اعْتِلايِ
وبؤتُ بذنبِ هواكِ القرين
وقَفَّيْتُ شجوي على إثرِ ظِلِّكَ
أني تهادي خفضتُ الجبين
وهاجرتُ فيكِ إليكِ وماضِ
أجوبُ حَصَمَ شقاكِ سفين
ألم تكفِ معجزتي أن تَجَشَّمْتُ
حملكِ قبل ضحي الأربعين؟
أحبكِ حتى إذا ما لهجتُكِ
يزهرُ فوق فمي الياسمين
وتخضرُ عيني شوقَ أراكِ
فينثالُ ضوءُكِ دفقاً معين
أقلُّكِ بين الحنايا نشيداً
ولا زلتُ في محجريكِ الظنين

أعوذُ بصمتي قبل رجيع
تَشَدَّبَ بين قسائٍ ولين
ليرتادُ أنفاسي الغائراتِ
نشيخُ يُصَعَّدُ أن تفقهين
فيا حسرة العمر إن لم تعيه
ويا حسرة المُشتكى لو تعين !

2005\5\2

إلى الخالد ابو عزيزي بطل ثورة تونس

بردُ وسلام

أشعلت صبرك للمدى قنديلا
 ولصحوّة الجوعى استويت فتिला
 ونفخت في صور التمرود مولداً
 في سُنّةٍ لم ترتض التحويلا
 فرسمت للأقدار منحىً غائراً
 ونحيت في لجم القضاء مثيلا
 تيهً ونارَ الظلم تفغرُ للورى
 نهماً وسيرَ يَمّ المجهولا
 ومغيبونَ تلوكهم في رُحيها
 المَثَلاتُ تطحنهم غداةً أصيلا
 ومضى مداها أن تكفّ غضاضةً
 عيشٌ يُميطُ عن الرِدا التذليلا
 فنجمت من رُكَمِ الخنوع شرارةً
 لتخُطّ معجزةً وتُلهم جيلا
 وبعثت شعباً للوجود ولادةً
 لتبتّ في جأش الطواغي رهبةً
 وتمورَ في سلطانهم سجّيلا
 وتهزّ عرشاً قد ترامت جُنبه
 أمناً فخرَ عماده مجدولا
 أنت اجتهدت بان خطوت فطأطأت
 هامُ الدنا فوق الخُطى تقبيلا
 يا من تقبّلت الحياةً نذوره
 وأهابه غول الردى تهليلا

ما آلمتك النَّارُ إذ عانقتُها
بل ألبستك رداءها تبجيلاً
فهزئتُما بالعرف في مسراكما
وتصيرتُ برداً فكنت رسولا
فحملتها بين الشغافِ رسالةً
وتكفّلتُ أعضائك التكميلاً
قد رُعت من رَحِمِ المآسي قامَةً
إذ كلّما ابتعدتُ أراعتُ طولاً
مرقيّ مزجت ذراه بالدم والذرى
فأرفضُ حزنٌ للدنا مذهبولا
أُخرجت منها والعجالُ بُكلها
غرقى فأخرجت الشعوبَ سيولا
أنعم بأضحيةٍ سفت خيوطها
ألماً وعزّاً وارتديت رحيلاً
ما مات شعبٌ أنت من أركانهِ
إن ضامَ ضيمٌ تستجيبُ قتيلاً

إليك الإياب

لتُربك كلُّ الخطى تنتمي
 ومن رافديك يَضوَعُ دمي
 إليك يُسافرُ نبضي الحسير
 بلهفةٍ طفليٍّ وشوقِ ضمي
 وفيك يقولُ القصيدُ الجمالُ
 وأنعم بعينيك من مُلهم
 ترَبَّعتَ في جَنَباتِ الفؤادِ
 فأزهرَ حُبُّكَ في مِرْقَمي
 وحُزنتَ مقاليدَهُ الغائراتِ
 بسرِّ هوىٍّ لم يزل مُبهم
 هتفتُ بصبرِكَ عبر الدَّهور
 فأزريتُ بالعلمِ الأيهم
 وطرَّزتُ جُرحَكَ فوقَ الجبين
 فرأى صوابي وما رَ فمي
 عراقُ لعينيك تهفو التَّفوس
 غراماً فكم بك من مُغرِم
 وأنتَ الملاذُّ لكلِّ شريدِ
 يُيمِّمُ شطركَ كي يحتمي
 وأنتَ السَّبيلُ لطوقِ النجاةِ
 فما خابَ عندك من يرتمي
 عراقُ وحسبي أن أستجيرَ
 بلفظك إن خانني منسي
 تمرُّ عليَّ عُرى الذِّكرياتِ
 فلم ألقَ من في علاك سمي

بتأريخ أرضك حيث الحجارة
 تُفتق عن كل علم همي
 بكفك حيث شرعت الطريق
 لتحفر حرفك فوق الظمي
 بجملك حيث اكتنزت الزمان
 ليروي عن العظم المفعم
 بنورك حيث أضأت الحياة
 فضاق بك الضغن حتى عمي
 بمنجمك الخصب من ذي الرجال
 العظام تبارك من منجم
 وقديس ثراك فمن محرم
 تطوف القلوب إلى محرم
 فتلك ملاحمك الخالدات
 نُعلم من عنك لم يعلم
 هزمت وأنت جريح العصور
 طغاة بحزم فتى مغشم
 وما طاب فوق ثراك احتلال
 وإن طال عهداً ولم ينعم
 ووحد عزمك كل انتماء
 برغم جذور اختلاف الدم
 فلن تستبد بنا فرقة
 وكل لواد الشرى ينتمي
 عراق أناديك من غربي
 بدمع يجاذبه معصي

تنفّس علينا هوا شاطئيك
ليأخذَ بالشوقِ حتى يَمي
وكن حيثُ أنتَ شرعُ الحقيقةِ
إن غابت الشمسُ لم نُحرِم
فطمنا على الحزنِ منذُ الرضاع
وعن نهلِ عشقِك لم نُفطم

2008\1\27

من أنت !!؟

ضحكتُ أمامكِ غايتي وخصالي
 فبكي جوابك في فؤاد خالي
 قد نال منه الدهر قبلكِ فاعلمي
 لستِ سوى طيفٍ مضى بخيالي
 وغمامةٍ خرقاءٍ لم تهَب الحيا
 أليثُ حينَ تكشَّفتُ أهواؤها
 ومن البلية أنكِ أخبرتني
 من قبلِ أن ترَ مقلتكِ طلالِي
 وعلمتِ ما يخفى بجوفِ سريرتي
 وعرفتِ من ملاً المكانِ ظلالهُ
 وأقامَ نرجسكِ من اضمحلالِ
 قد زينتُ لكِ نفسكِ التَّعسا هوىً
 لتعيثَ يائسةً بقلبِ غالِ
 من أنتِ حتى تعبثين بهيبةٍ
 من أنتِ يا ظللاً يلوذُ بقامتي
 حتّى أغولُ لجفوها آمالي
 هزلتُ وذنبي أن أنختُ شواهقي
 في بركةٍ تغترُّ بالأوشالِ
 ساقطُ رياحِ الاخرينَ مراكي
 لضافِ نجدتكِ استبقتُ رحالي

وَسَطْتُ وَصِي كِي تَقَرَّ جَفُونُهُمْ
فَعَجِبْتُ مَنْ رَدَّ يَقْدُ وَصَالِي
مَا هَكَذَا يَا لَيْلُ تُبْصِرُ أَنْجُمِي
أَمْ غُرَّرْتُ عَيْنَاكَ بِالْأَشْكَالِ
وَلَقَدْ حَزَنْتُ وَسَوْءُ حَظِّكَ مَقْصِدِي
إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَفَاخِرٍ حَقًّا وَفِي
فَامْضِي فَمَالِكٍ فِي نَظِيرِي نَعْمَةٌ
تُرجى وقسم في شقائك مالي

2003\12\17

نابي الصباح الأخير ..

سأذكر دوماً
بأني سكنت لأجلك يا غصة الأمنيات
وأني انخبت لأجمع شوقاً
ترقرق من مقلتيك وتاه.
سأذكرُ أُنِّي
ترجلتُ عن نزعة التبض
كي أرسم الشمس فوق غيابك
كي تستريح بشقوة حربي
خُطاك الشفيفة
سأذكرُ أُنِّي اجترحتك
من دون أن أستظل بنجم
وأني احترفتُ على يدك العشق
حتى هَرمتُ.
سأذكرُ أَوَّلَ كبوة روج
شهمتُ بها كي أمدَّ الطريق
وأوَّلَ أغنية علّمتني عناق الغيوم
سأذكرُ ناي الصباح الأخير
وحزن الستائر
قد كنت فيها توارين فوهة للردى
وكان يمشط وجهك شعر المساء
وينسجُ أردية للقمر.
تقولين أنت
فهل أنا من مخر الجرح
كي تستريح هموم الجليد ؟
ومن أطلق الكون للأحجيات ؟
وساق لقلبي سفر الركوع ؟

وبعضُ مُدَى تستلذُّ الغناء ؟
فعامٌ مضى دون أن نستفيق
قدمتِ
فأزهرتِ في الخطوط
وأشعلتِ ليلى من قبلتيه
ورتبتِ حُزني
وكلَّ عروقي
فمنكِ اقتطفتُ ذراري النجوم
وفي بعضي الغضُّ أودعتِ من شفتيكِ النبيذ
ومن وجهكِ المُستدير
تلاً لأبدرٍ لأوقاتي الآتيات.
سأذكرُ دوماً
بأنكِ أوَّلَ من أَرخَ الرَّمْلَ فوق جبيني
ومن ذرَحِ الملحِ في عُتمةِ الدرب
ومدَّ بروحي مُلدهِ إقاج
وسوسنةِ للشقاء القريب.
سأذكرُ أني وأذكرُ أنتِ
وتبقين أغنيةً للصغار
تؤوبُ إذا ما اعتراها الحنين
لتمسحَ حُزناً
تمشطَ شعراً
وتعولُ في كما الذكريات
بجاراً
ودفتاً
وبعضِ احتضار
سأذكرُ دوماً

...

أواخر 2007

للجرح لغة يفهمها العابرون بأنفاسهم إلى الجانب الآخر

"المضيء"

أضحية وآلام

إلى ذكرى أخي الحبيب الخالد محمد عبد الرحيم

شهقتُ هناك بلا متنٍ غصصُ يُرافقها كفن
 مارتُ ونسجُ أصابعي كمَ مارَ فيها وارتهن
 نالتُ مُرادَ شخصِها والليلُ يستجدي الوسن
 فسرتُ إلى العلياءِ في لهفٍ يُراقبها الوهن
 ما كنتُ أحسبُ أن لي سعةً لأعتصرَ الشجن
 حتى انبجستَ بمرتقاك على مساحاتي هتن
 فكشفتَ عن رُكنٍ شجيٍّ في ما ألفتَ الزنن
 واليوم تنزفك الأماسي من يضممها إذن؟!
 غالتك منها غفلةً إذ كنتَ تغتالُ الإحن
 ولكم رجتك لترعوي عنها وغيرك من ومن؟!
 أويرعوي جبلٌ يطاولُ في مبالغه قنن
 هيات أنت وشأوك القاصي تسقان القرن
 أمنت حتى اغرورقتُ شفتي لتقريئك الحزن
 بنشيد مآثرة ينوح الجيشُ سوراً للوطن
 لغةً حيت تريضُ فيها كل قلبٍ مُحْتَقَن
 وبراءةً بيضاء تسمو فوق أحقادٍ مَضَن
 وشجاعةً أخزيت فيها من تواري واستكن
 يا سيدي ماذا بوسع الشعرِ إن نطقَ الشجن
 وعدٌ حفظت ذماره أن لن يُشادَ بها وثن
 حلمٌ فتى رامَ قرنَ الشمسِ ما هابَ العنن
 صوتٌ يمورُ على شفا صُحُفٍ سأودعه العَلن

ونشيحُ ثكلانٍ يثورُ
ينثالُ يُعوّلُ في المدى
يا حاضناً جرحَ العراقِ
تمضي بزلزالٍ يهزُّ
تمضي بنورٍ يُشعلُ الدنيا
تمضي بأضحيةٍ ولا شروى
برحمٍ صبرٍ مُحْتَضَن
ألماً ويخلدُ في السُنن
طوالَ أوردَةٍ قَضَن
الرُّوحَ من قبلِ البدن
فيُشرقُها وطن
فهل فَهَمَ الزَّمَنُ !!!

29\12\2010

هكذا تنبعثين بي !!

أوأنتِ ماثلةٌ أمامي؟!
هل بُعثتِ إليّ ثانيةً؟
إلى مِرَقي
التي شأقت طويلاً لاجتياحكِ
صيححتي الفرشت لغمرتكِ الخطايا
رعشتي السكبت بقوسيكِ الدعاء؟
إلى رَمامي
هل بُعثتِ غوايةً أخرى
توائمني؟
مروداً
ينفخُ النَّزعاتِ في ظِلِّي الحسير؟
يروُدني كالروح
كالمشوار
كالوجع الرعاف
كغيمةٍ
كقصيدةٍ
كعبورِ ضوءٍ
يمسحُ الألغازَ عن أرقِ الدجى
بشغافٍ معجزةٍ
تُمخِّضُ رُكني الساجي
قياماً يجتليه تبعثري الداني
وأخرُ يستطيل
أدمنتُ بعدكِ سَكَنَةَ الأجداث
غرغرةَ الموانيءِ
وحشةَ العاقول
أدمنتُ امتهانَ الصمتِ في شبقِ الهزيمةِ

والتحذب خلف شرح اليأس
في إحبولة الصمم الغليل
هل أنتِ حقاً؟
تحمليني إليّ نواراً
سفيفاً من جداول
فتنةً
وأظافراً
وسنابلاً
ومُنَى
وضوع
جَرَبْتُ بعدك أن أموتَ
هصرتُ أوردتي
كسرتُ شراعها
ومحوتُ آخر ضحكةٍ لليل
دستُ على شفاهي
واستبحتُ دمي الشفيف
جَرَبْتُ إحراقَ المدى اللاهي
فأصدتُ الدروب بوجه رجعاني الصغار
وأدتُ فيها ما نما من عشبك المُفتَرِّ في جفني
أسرابي
تراتيلي
رَحَالَ الحُزن
صأصأة السرور
ولهفتي
لم أستطع أن أنزع الأزرار عن صدري الشغوف
وأنتِ غرقى بي اتساع الرمل في زوادي
وأنا أوجهُ في فجاج النأي عن فردوسك المحموم قافلتني

لأوجاع الجهات
فأنتهي في مُقلتيك!
إني أقرُّ
أحبُّك
لا زلتُ
يعولك الدجى في حيرتي القصى
ويطويني التملُّ فوق نصف الدمع
يهز عني
وينشرني السُّهادُ على مرآة العقيمة
تسقط الذكرى
وتسقط نجمةً ثكلى
فأسقط مثلها
إن غآلى لألاء وجهك
مثلما ألفيت
أنتِ الآنَ تنداحينَ
وهما يستفيقُ
حقيقةً تطغى
ولا زالت تروُدُ حبالَ أمتعي
مساءتُ تتوق إليكِ
أشواقٌ تُهددني
لوابٌ يشتهيكِ
مُنَى
لا زالت تُماوتني بنفسجةً
نرغتُ أوارها شَبَقاً
وخلّفتُ احتضاراً فوق حُصَى الأرجوانِ البكر
أرغمي الجنونُ
أذكركين ؟

وشعرك الموار
خيّل الله شربها
وأرسلها
لتغرقني
وتولد من تأويهي الطويلة ألف مقصلةٍ وعتبي
كيف أسلوك
وأنت النفثة العليا لقلبي
أول الأقطار
آخر نشرة للروح
مرساةً لكنهي
لست أسلوك
الزمان المجرّ يذكرك
التياع الرمل يذكرك
انتماء الورد
جمح الثلج
آثامي / انهماري
هل قدمت إليّ؟
هل أبصرت نورك؟
هل وُلدت؟
بياضك الجبار هذا ينتهي بي
يختلي بي
ينزع الأورام عن كتف السؤال
يسوق لي وطناً هلامياً
وكنت أجوبُ بعدك آخر الأنفاس
حتى ضاع صوتي
ضاع ظلي
ثم ضعت

فهل هُديتُ إليك ؟
ضميني
أذبي هيكَل القلق المعْتَقِ في شفاهي
يميني
واهطي رِيحَانَةً جَدلى على فَرَقِي
اغزلي الوقتَ / الدروبَ / الشمسَ أشجاراً تُؤازِرُنِي
ارجعي لي
وارتقي البونَ المُغَرَّرَ بين خارطتي / جموحِي وانكفاءاتي
لكل مسافَةٍ
يختالُ في جنباتها العَبَثُ الطويلُ
تماوتُ الرَّعَبَاتِ
شمعُ الروحِ
من أمدٍ
فكوني رغم بطشِ الوقتِ لي أمدِي
وكوني
شهقةَ العَلَسِ الأخيرِ
ودهشةَ الأضلاعِ
كوني
نشوتي القصوى
شُفافةَ كأسِي السرحَتِ على أعتابِ سطوتكِ
انتفاضي
هكذا تصطكُ في أكفانها شُهبي
وأعلمُ أنَّ قوسَ العطفِ
يُرجئني إلى رَمَقِ
يُباعِدُ أو تثوبُ نواشري
لا فرقَ عندي
زيتكِ الرقراقُ يفتالُ المساحةَ بين شَكِّي والونِي

فأعودُ
أنظُرُكِ
الهدايا
كيف تأتيين
انهماراً
غيمَةً
وقصيدةً
وعبورَ ضوءٍ
هكذا تأتيين
ترتحلين
تنبعثينَ بي

2005\11\4

إلى والدي !!

وإن تنأ عني وإن تقرب
 وإن وزعتني صروف الزمان
 وإن أبعدتني عنك الصعاب
 فإني وإن عزت الأمنيات
 لباقي على العهد مهما استطال
 وباق أحن إلى القسمات
 وشعرك هذا نسيج الخيال
 وفنجان شايك إذ تحتسيه
 وكفك فيها السنين تدور
 فرسك يستلهم الذكريات
 أبي وشجون الأسي والفرق
 يناديك صوتي الصغير الكبير
 أينسك طفل ترعرع فيك
 أينسك كيف فأنت الجذور
 وكيف البدور بغير رشاد
 وكيف لأشودة العاشقين
 وكيف لنهر الحياة النмир
 أبي حين تنظر في مقلتي
 لكل فتى بأبيه هيام
 تذكروني فيه تلك النجوم
 له طلعة الشمس نحو القتام
 وضحكته كانبلاج الربيع
 فعينا أبي مسحة من جمال
 وإن تُر شمسك أو تُحجب
 جُزافاً من الشرق للمغرب
 وضاق عليّ مدى الأرحب
 عن النيل والقرب عن مطلبي
 عذابي وأثقل لي منكبي
 إلى مُرتقى وجهك الطيب
 مزيج اليقائقي والغيب
 كطودٍ ترجل للمشرب
 إذا ما جلست على المكتب
 لتقسو بجنجرها المرعب
 تناديك بين الحنايا أبي
 وصبري العليل وقلبي الصبي
 له أنت أكبر من منجب؟
 وصايا إله وقول نبي؟
 تسير على هالة الكوكب؟
 تُعنى بلا رقة المطرب؟
 ألا يعود إلى المذهب؟
 ستدرك أنك لا زلت بي
 ولست بغيرك بالمعجب
 وهل لي عن النجم من مهرب
 ونظرتة كثريّ مُعشب
 كترنيمه الليل والمغرب
 لكم قد حلمت بعيني أبي

2003\8\18

رسالة إلى أمي

نظرت فذاب بلحظها النسرين
 وشدت فهام بشدوها التلحين
 وتمايلت غيداً فمآل لطيبها
 غصن الخزامى وانحنى الزيتون
 وتكلمت فانساب عتي عاجزاً
 شعري وضاق بلفظها المضمون
 أسرت فؤادي واستباح جماها
 عقلي وفيها يُعذر المـفتون
 تلك الفريدة لم أزل لوصالها
 أرنو وهل من غيرها سأكون؟
 حار اليراع بوصفها متلدداً
 واحتار في تلخيصها التكوين
 فهي الحياة تدور في أفلاكها
 وهي النماء وغيثه والطين
 وهي الجبال وروعة الأقدار والأنهـ
 ار، والتشكيل والتلوين
 إن أرضيت فهي الملاك سماحةً
 أو أغضبت فسيفزع التتـين
 من مثلها بين الحجال نظيرة؟
 لكأنها بين الشكوك يقين
 يمت شطر الارض رغم صعابها
 حتى يسار ملني ويمين
 فعرفت أن خصيب حُضنيك موطني
 وبأن قلبك للوفاء قمين

ولو أن في الدنيا حنانك سائداً
 لتعانق الطعان والمطمعون
 لمقامك الجنات حين تواضعاً
 حيث انحنى عرش وخر جبين
 للمنتهى قد صار صبرك سدره
 فتفرعت من راحتك غصون
 ودعاؤك الرحمن أنفذ أمره
 فكأن كفاك للرجاء معين
 أمأه يا أغلى وأثمن مَهجة
 بل قد يُسيء لقدرك التثمين
 أمأه جفن كم أحاط بمقلتي
 وحمى ألوذ جواره مأمون
 أمأه يا لغة الجمال وعطرها
 ورواك في الفردوس حور عين
 أنا قد تعبت من النوى وقبوده
 وملت، لو أن الصعاب تهون
 فأعود بين يديك أفترش الثرى
 وتُمرغ الأصداعُ والعرنين
 تبتاً لخائنة الزمان ومكرها
 بحبالها التضليل والتزيين
 لا تأمنن جوارها فبشركها
 تأتيك من حيث الصواب ظنون
 ولطالما قد ناح قلبي خفية
 واجتاحه شوق جوى وحنين

والقلبُ صنو العينِ ينزفُ دمعهُ
 ولربّما تبكي القلبوبُ بعبرةِ
 أمّاه والأيامُ تُثقلُ كاهلي
 طيّي بوجهكِ رحمةً فلطالما
 وضعي على رأسي بكفك مسحةً
 أمّاهُ لحنٌ كم تراقصُ في دمي
 فلأنتِ بدرٌ أستضيءُ بنوره
 ولأنتِ في قبضي نسيمٌ للصبا
 يدكُ الينابيعُ النميّرةُ جوّدها
 فلكم بذلتِ دماً طهوراً يرتقي
 ولكم بلغتِ في العطاءِ مكانةً
 بل أنتِ أكبرُ من مجردِ لفظةٍ
 ماذا عسى شعري يزيدكِ رفعةً
 أمّاهُ عُذراً إن تُقصّرَ همّتي
 فالتبرُّ مهماً قيلَ فيهِ ثمينُ

ربما .. أنتِ الخلاص!!

مُدِّي لروحي مُلَدَك المورقة
 وانثالي في عمري رؤى مشرقة
 وجددي فيَّ عهداً خلت
 أودعتُ فيها أحـرني المـحرقة
 وأدخليني ندحَةً تجتلي
 جرمي فقد عاثت بي الشرنقة
 وحطمي رقي وشدي يدي
 طال نـدا أرساغها الموثقة
 لعلها رغم اجتياح النوى
 وأيقظي حرفاً طواه الكرى
 واستحضري الإقدام في شاعري
 تاهت حُطى همتيه المطلقه
 وانتفضي عصفاً على غفلي
 في مرقمي في صحفي المطرقة
 ما أجمل البركان إن تعلمي
 لو كان يُلقي حمماً مُشفقة
 ونفضي نقع غرورٍ جثا
 فوق شفا أحزاني المـحدقة
 ولتنظري رسي بلا رونق
 مجرداً من كل ما يُونقه
 احتاج أن أعشق قلباً يرى
 يباب أيامي كي تعشقه

يسبرُ ألامِي يذِيبُ الوُنَى
بَسْمَةَ عَطْفٍ وَيَدِ مَرْفِقَةٍ
مَا عَادَ يُجِدِي الْعِذْلَ فِي تَرْكَةٍ
أَنْهَكَهَا الْخَوْضُ بَغْمِرِ الثَّقَةِ
قَدْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا وَضَاعَ الْمَدَى
وَوَجْهَتِي ضَلَّتْ وَشَمْسِي ذَوْتُ
وَالْقَلْبُ قَدْ أَقْعَى لِمَنْ مَرَّقَهُ
وَأَنْصَرَفَتْ عَنِّي رِيَاحُ الصَّبَا
وَالْقَمْرُ السَّاجِرُ كَمِ رَامِنِي
فَأَسْقَطْتُ صُورَتَهُ الْمُصَصِّقَةَ
وَوَثَلَةُ الْأَصْحَابِ مَا أَنْصَفُوا
غَرِبِي وَبَاعُوا رَاحَتِي وَالْمَقَةَ
قَدْ صَلَبُوا شَعْرِي عَلَى سَاقِهَا
وَعَلَّقُوا حَوْلَ فَمِي الْمِشْنَقَةَ
وَأَنْكَرُوا فِي غَرَّةٍ مِنْ رَدَى
مَنْ كَادَ لِلْقِرطَاسِ أَنْ يُنْطَقَهُ
حَتَّى بَدَأَ الْإِيحَاءُ فِي شَأْوِهِ
مُلَقَى لَدَى أَبْوَابِي الْمُعْلَقَةَ
وَالْعَالَمُ الْوَارِفُ فِي رَحْبِهِ
مُنْظَوِيًّا كَعَيْنِي الْمُطْبِقَةَ
فَإِنْ بِكَ الْعِزْمُ فَبِي نَزْعَةٌ
تُخْرِجُنِي مِنْ سُبُلِي الضَّيِّقَةَ
وَإِنْ صَدَقْتَ الْقَلْبَ فَلْتَفْعَلِي
يَلُودُ بِالْأَحْـالِمِ كِي تَصُدُقَهُ

يحتال بين الأضلع البائسة
محتضناً لآمة المخرقة
واحتملي طيشي فإني امرؤ
لو نكتم الأرزاء ، ما أنزقه
وانتصري فيّ على نكبتني
لا تياسي بل اغرقي في دمي
هذا نشيجي بُتّ في أحرف
لا تعذليها النفس إذ تشتكي
قارت ، وما جاشت سوى شقشقة

عبثت بي وكفى

تَقَمَّصْتُ ظِلَّكَ أَتَيْ مَشَى
 وَخَطْوِكَ لِلْقَلْبِ حَتَّى انْتَشَى
 وَيَمَّمْتُ شَطْرَكَ فِي رِحْلَتِي
 وَأَرْخَيْتُ سُدْلًا عَلَى مُقْلَتِي
 وَأَثَرْتُ وَجْهَكَ لَمَّا غَشَا
 وَأُودِعْتُ لَيْلِي شَوْقَ النَّهَارِ
 وَمَا هَمَّنِي مُذْ عَرَجْتُ إِلَيْكَ
 فَوَادِي اطمأنَّ أم استوحشا
 وَلَا هَمَّنِي بَعْضُ رَجْعِ ذَفِيفِ
 حَسُودٌ رَمَا وَنَمُومٌ وَشَى
 وَأَنْتِ تَسْقَيْنَ نَسَجَ الْغُرُورِ
 تَرَبَّعَ مَعْرِفَكَ الْمَوْحِشَا
 تَغَالَيْنَ فِي هَجْرِ قَلْبِي الْعَمِيدِ
 فَيَذَرُحْنِي الْوَجْدُ أَنْتِي يَشَا
 وَتَسْتَعْذِبِينَ اَنْسَجَامَ الشَّجُونِ
 أَمَا رَاعَكَ الْعُمُرُ إِذْ أَجْهَشَا
 أَزَاحِفَةً فِي الْهَوَى أَيْ جَهْلٍ
 تَسَرَّبَ فِي الرُّشْدِ حَتَّى حَشَا
 وَأَيَّةُ عَاطِفَةٍ مِنْ سَرَابِ
 أُوْدَعْتِهَا قَلْبَكَ الْمَعْطِشَا
 وَأَيُّ غَدٍ تَجْتَلِينَ ضُحَاهِ
 فَنَظَرُكَ الْمَحْتُ قَدْ أَغْطِشَا

زعمتِ وعَلَّلتِ حتى انثنيْتُ
بجرحِ على رأبِ جُرحي نشا
كفاكِ أما تعبتِ شفتاكِ
حديثُك في زيفهِ نَمَّشا
عبثتِ بقافيةِ البسْتِكِ
ثُرَيَّا الشمالِ ، فمن ذا لشا؟
لكم ماثَ رَسْمِكِ في مَحَجَرِيَّ
مضى ما بعيني وما في الحشا